

أضواء البيان

@ 393 @ قد قدمنا أن هذه الآية من البراهين الدالة على البعث ، وأوضحنا كل البراهين الدالة على البعث بالآيات القرآنية بكثرة في سورة البقرة ، وسورة النحل ، وأحلنا على مواضع ذلك مراراً . قوله تعالى : { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاللَّهُمُّسِيءُ } . قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ، وما يستوي الأعشى والبصير ، قد قدمنا الكلام عليه في سورة هود ، في الكلام على قوله تعالى : { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَاللَّذَاتِ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ } . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاللَّهُمُّسِيءُ } قد قدمنا إيضاح معناه بالآيات القرآنية ، في سورة ص في الكلام على قوله تعالى : { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَاللَّذِينَ هُمْ يُعْتَبِرُونَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ } . قوله تعالى : { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَا كُنْزٌ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الفرقان ، في الكلام على قوله تعالى : { بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدُوا لَهَا لَئِمَّ كَذِّبَ السَّاعَةِ سَعِيرًا } . قوله تعالى : { وَقَالَ رَبِّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } . قال بعض العلماء { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } : اعبدوني أثبكم من عبادتكم ، ويدل لهذا قوله بعده : { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } . . .

وقال بعض العلماء : { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } أي اسألوني أعطكم . . . ولا منافاة بين القولين ، لأن دعاء الله من أنواع عبادته . . .

وقد أوضحنا هذا المعنى ، وبيننا وجه الجمع بين قوله تعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } مع قوله تعالى : { فَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } مع قوله